

العمل الصيفي

المجموعة القصصية: سرداب التاجوري

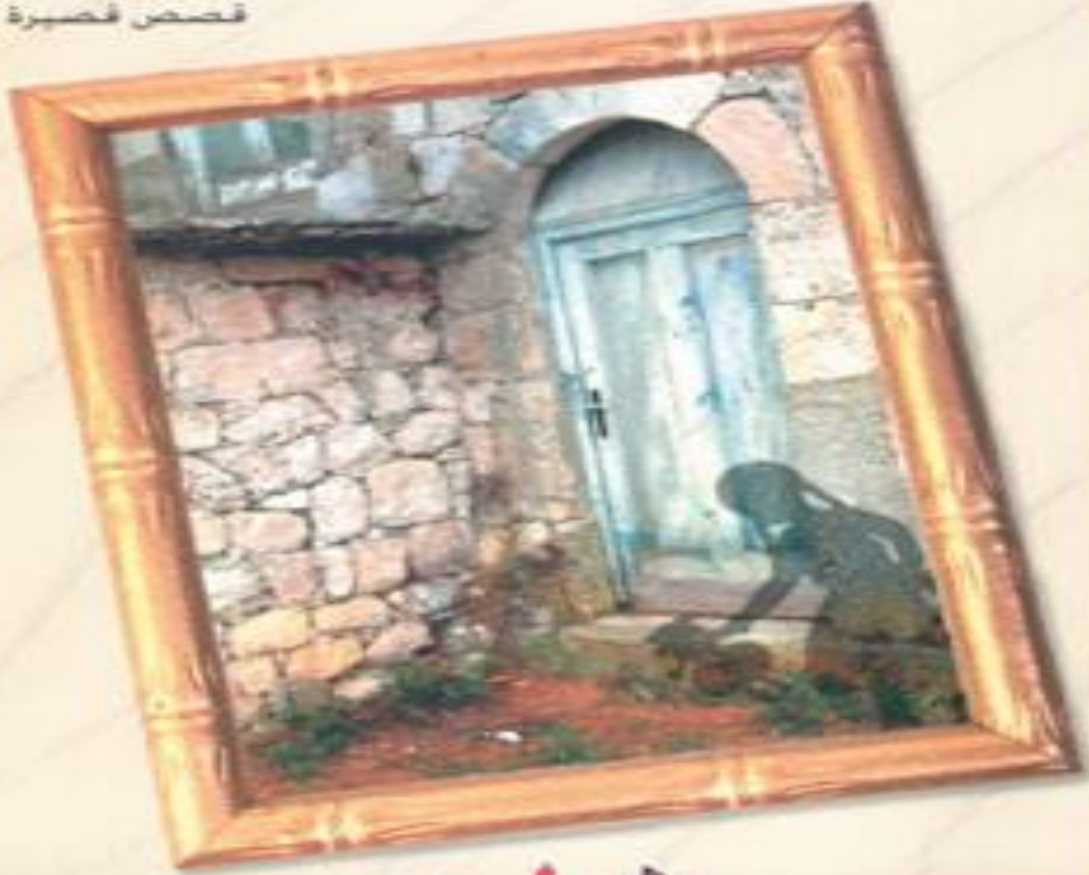
٢٠٢٢-٢٠٢١

الصف الثاني عشر

سرداب التاجوري

مريم خليل الضاني

قصص قصيرة



من هذه المجموعة :

- ١- قصة أسبرين :
- ٢- قصة (ثلاث على الطريق) .
- ٣- قصة (على بابه) .
- ٤- قصة عصفور على نافذة .
- ٥- قصة مثل ما أحب أمي .

سرداب التّاجوري

هي المجموعة القصصية الأولى للمبدعة " مريم خليل الضاني " وهي كاتبة فلسطينية الجنسية ولدت في المدينة المنورة حاصلة على بكالوريوس اللغة الإنجليزية وأدائها من كلية التربية في المدينة المنورة وتعمل في مجال تدريس اللغة الإنجليزية ولا تزال لها مشاركات قصصية ومقالات في بعض الصحف والمجلات والمنتديات الإلكترونية .

، و(سرداب التاجوري) الذي جعلته اسماً لمجموعتها هو في الأصل موضع بأحد أحياء المدينة المنورة، ومن هنا كانت أفكار نصوصها مزيج تلاقح عولة عربية، تقاطعت دوائرها في آهات شجن نسوي ممتد من الخليج إلى المحيط.

وعلى هذا المنوال تجيء سائر نصوص المجموعة لتحكي طرفاً من: هموم المرأة، وشجونها، وقضاياها، وأفكارها، ومشاعرها، وعواطفها المنعكسة في بنى سردية معبرة عنها بصدق، وواقعية لم تُخل بعاطفة القصص، أو تدفق إحياءاته المتطورة مع خطه المتنامي من فواتح النصوص، حيث المقدمات التشويقية، ومروراً بالحبكة، وانتهاءً بخواتيمها، أما الأقل من النصوص التي لم تكن المرأة فيها شخصية محورية فتظهر على الهامش - أحياناً - ولكن بوصفها قاسماً مشتركاً إلى جانب الرجل.

أفكار المجموعة قيمية خلّاقة كما في نص (ضوء، على بابه، مثل ما أحب أمي، انتظار) وبعضها معاناة مشاعر مكبوتة.

في تسعين صفحة تمضي بنا الأستاذة مريم خليل الضاني عبر مجموعتها القصصية «سرداب التاجوري» في جملة من الحالات التي نشترك معها في هذه الحياة ، لكن من منظور الأستاذة مريم ، حيث إنها غلّبت ضمير الأنا في قصّها - هذا الضمير لا يعني أن البطل في القصة هو المؤلف - لكنه يجعلنا نعتقد أن حياة المؤلف سيكون لها حضور في القصة (لقطة من هنا - ملمح من هناك ...).

هذا الضمير ساعد القاصة على الانسيابية في قصّها ، وجعل كل قصة من مجموعتها تصدر من ذاكرة راصدة لوقائع دقيقة في الحياة ، وأعطت لها قدرة فائقة على رصد الأشياء الجزئية ضمن إطار كلي ضمن النجاح الحقيقي لقصص المجموعة.

هذا الرصد للأشياء نجده في كل قصص المجموعة ، فنمضي معها في وصفها الراقى الجميل من أول قصة (أسبرين) وإن كنت في هذه القصة بالذات أحس رغم جمالها بأنها لم تنته!! وهي قصة سافرت فيها القاصة في نفسية مديرة متقاعدة شاركتها في زوجها ضرة ، فعبرت عن أحاسيسها وجسدتها بطريقة فنية راقية ..

القصة الثانية (ثلاث على الطريق) فإن الوصف فيها يفوق الوصف من حيث الجمال والإبداع وانظر معي إلى قولها : «جُلْتُ ببصري في السماء المكفهرة بالغيوم . الغبار يصبغ البيوت بلون أصفى شاحب. لعلها ستمطر! . تهب ريح حارة تذرّو التراب عليّ فيدخل إلى فمي وعيني .

أكاد أسمع رفيف الرياح عبر شقوق سقف حجرتي التي تنتظرني فوق السطح . لعل الغبار الآن يغطي سريري و أرفف الكتب . هدأت الريح إلا أن الغبار عالق في الهواء.» (ص ١٢)

أو إلى قولها : «تناءيت عن البيوت السالكة الطريق المؤدية إلى الشارع العام . الطريق ساكنة وموحشة ، تلفت حولي ، لا أحد هنا سوى فتاتين تسييران على مقربة مني ، ترتدي كل منهما ثوبا أزرقا ووشاحا أبيضاً ذا حواف مطرزة بخيوط مهترئة وخرز تساقط جلّه ، وتنتعل حذاء من النايلون الشفاف يبدي قدمين بيضاوين وأصابع دقيقة ما تزال أظافرها تحتفظ ببقايا طلاء أحمر . تحمل كل منهما كيسا سميكاً ، يدل انحناء ظهرهما على ثقله ، وتمسك بيدها كيسا آخر شفيفا يحوي بساطا مقلما» (ص ١٤) .

هذه القدرة على الوصف تجعلنا نعيش مع أبطالها متعة الحياة و مأسها !! ولا يقتصر جمال الوصف في هذين الموضوعين فقط بل يسري هذا في كل المجموعة ، يجعلنا نقف إجلالا لقدرة القاصة الكبيرة في التحكم باللغة الوصفية لتدفع بالسرد إلى اللغة الشعرية الراقية !!

في قصة (طرب وحرب وبرتقال) نلمح ميزة أخرى من ميزات القاصة وهو القدرة على العنونة التي تشد القارئ للولوج في معاني التي تريد توصيلها دون الوقوع في التقريرية الفجة أو المباشرة المميتة والقصة بعد ذلك تجمع قضية مضاعفة / فن هابط / ومال مهدر ، حال أنه غيببت الجد ومعاني الرجولة ليصبح قدوتها سوبر ستار!!! أما قصة (مارد) فقد حلقت بنا القاصة في سماء الإبداع من خلال تصوير الصراع داخل المرأة التي تضطرها الظروف إلى أن تخلع زوجا وتتزوج آخر مع بقاء حبها للأول وهو صراع ليس للإنسان فيه يد لولا لطف الله ومنحه نعمة النسيان !! والقصة أروع من أن تفيها هذه الكلمات .

و حين نأتي إلى القصة التي حملت اسمها المجموعة (سرداب التاجوري) و التاجوري كما جاء في الهامش (ص ٤١) هي حارة قديمة في المدينة المنورة سردابها هذا هو سرداب كل فلسطيني يبحث عن مخرج يوصله إلى القدس الشريف والقصة أراها قصة فلسطيني الشتات الذي يعيش في وطن عربي أحبه ويهفو إلى وطن الحلم ووطن الروح فلسطين !!

ولا غرابة أن تجعل مريم مجموعتها تحمل هذا الاسم ، وعلى جمال القصة ورمزيتها لا أعرف لماذا أحس أنها الأضعف فنيا في المجموعة؟!

وتأتي قصة (عصفور على النافذة) في (ص ٦٢) لتتسائل البطلة « من سيصدقني عندما أؤكد لهم أن العصفير تبتسم؟! » لأجد نفسي وقد شدتني القصة ودون شعور أجيب : أنا !! وفعلا هذه القصة وما أثارته من شجون

الوحدة والغربة والوضع الاجتماعي والحالة المعيشية في صفحات خمس تجعلنا نقف مليا مع هذه الحياة التي نحياها ونحن لا نلتفت إلى ما يدور في وجدان أناس يعيشون معنا ولا نعرف عنهم شيئا سوى مطالبهم أن يبتسموا لنا إذا رأونا ، وأن يفرحوا إذا فرحنا ويحزنوا إذا حزنا ، أما أن نشاركهم هم ما يعانون فهذا بعيد عن تفكيرنا ، فكان العصفور هو الملاذ ... ولكننا في حالات كثيرة نفتقد هذا العصفور من على نوافذنا !! وترجع بنا القاصة في نصها (على بابها) إلى ما بدأتها في قصتها (أحيها مثل أمي) موضوع العقوق وترك الوالدين على باب الله وفي القصة ألم كبير ، وآه من عقوق أصبح سمة لهذا المجتمع وهل بعد هذا ننتظر رحمة من الله .
مريم هنا فتحت الجرح الكبير وقالت في قصتها ما أصبح غائبا فهل نسمع ؟!
بعد جولتنا هذه يمكننا أن نقول :

لقد أبدعت مريم وصفا ، وسردا ، وحوارا ، وقدمت لنا القضايا التي أهمتها / أهمتنا في روعة تجعلنا نعيد قراءة قصصها مرات ومرات ، ذلك أنها في (سرداب التاجوري) تدفعنا عبر قناديل إبداعها للوقوف مليا والبحث عما وراء الكلمات بعيد عن تهويم الضبابية المقيتة ، والمباشرة الفجة التي ابتلينا بها .
ما يزيدنا إعجابا في المجموعة العنونة الموفقة ، التي كانت بحق مدخلا لكل قصة ، هذه العنونة تحتاج لوحدها وقفة خاصة لاستجلاء جمالها.

(١) نص قصة أسبرين اقرأ ثم أجب

إنه يومي الأول من أيام التقاعد!
رائحة الثياب المغسولة المعلقة على حبال الشرفة، أزيز المكنسة لكهربائية، رائحة (الملوخية) المنتشرة في أرجاء البيت، وانتظار عودة سالم والأولاد إلى البيت ظهراً، تفاصيل حميمية ذكرتني بسنوات الزواج الأولى.
ارتديت قميصاً وردياً قصيراً وانطلقت بهمة ونشاط أنظف المنزل وأترنم بأغنية أحيها كان سالم يغنيها لي، ومن حين لآخر أرى نفسي في مرايا البيت وأتأمل هيئتي الجديدة: جل جسدي مكشوف، حتى صدري المترهل! توقفت هنيئة أمام المرأة وتمتمت ساخرة: أبله سعاد المديرية! لا أحد يراك الآن.. هيه..! أين التنورة السميقة والحذاء الأسود والشعر المشدود إلى الخلف على هيئة كعكة؟!

أين الملامح الصارمة التي تخشاها الطالبات؟ أين طواير الصباح المنتظمة الصامتة؟ أين مدرستي ذات الطوابق الثلاثة والفصول والمقاعد والحصص والحكايات واليوميات التي أتحكم في كل صغيرة وكبيرة فيها؟ أين مملكتي التي أفلت شمسها!؟

أه! هذه منشفة قديمة تصلح لإزالة الغبار. سأبدأ بتنظيف أرفف المكتبة. على رفها السفلي استوقفتني صورة قديمة لحفل زفافي، كان سالم يطوقني بذراعيه القويتين فيما كنت أتشبت برسغه وعلى شفتي ظل ابتسامة بكر. قلبت الإطار بين يدي. كان الغبار مترسباً بين زخارف الإطار ونقوشه البارزة، بل إن الغبار تسلل عبر زجاج الصورة المشروخ وغطى جزءاً كبيراً منها، سيتطلب تنظيف وإصلاح الإطار وقتاً طويلاً. قاومت حزناً مهمماً باغتني وأعدت الصورة إلى مكانها. ألم تكن هذه الصورة لمقاة بين الخردوات في المستودع؟ لعل الخادمة أخرجتها من هناك قبل أن تسافر.

كيف لم أتنبه إلى هذه الصورة من قبل؟! بعدما انتهيت من تنظيف المنزل، ارتديت فستاناً أحمر اللون مؤشئ بفصوص فضية. طليت وجهي ببعض المساحيق، وثبت وردة مجففة حمراء بين خصلات شعري. أزيز سيارة سالم شحني بالحماس فنثرت على عنقي قطرات من عطر العود الذي يحبه، وحثت الخطى صوب النافذة، تأملته وهو يترجل من السيارة، كان مستغرقاً في حديث حميم. لابد أنه يتحدث إليهما، ولا ريب أنها أنهت المحادثة بدعابة كعادتها. أغلق الهاتف ونظر إليه بود ثم وضعه في جيبه وربت عليه. أسدلت الستارة على النافذة واكتفني إحساس ثقيل بالضيق، اتكأت بظهري على الجدار وتهدت بحرقه:

آآآآه.. (سحر)، طالبتي الحسناء ذات الجسد البض والبشرة البيضاء الناعمة والأنامل الرقيقة. سحر، الورم المتجذر في حناياي، ما فتئ ينمو ويتناسل، وما فتئت أراقبه فتتبدى لي بثرة صغيرة.

داهمني صداع مفاجئ وبرودة في أطرافي. ولكن ما الجديد في الأمر؟! سحر كانت وما زالت زوجته الثانية. تلك البئر المطمورة!، ما خلت أنني ذات يوم سأنزع غطاءها وأنزل دلوي إلى أعماقها السحيقة، لأخرجها ممتلئة بالوجع. تهربت من رغبة ملحة في البكاء ومشيت متثاقلة إلى المطبخ.

دلف سالم إلى البيت وما إن وقعت عيناه علي حتى تلفت حوله متسائلاً:

أين الأولاد؟- ذهبوا مع أصدقائهم إلى البر.- تبدين شاحبة!-- مريضة؟

- لا.. أخرج هاتفه من جيبه ووضع على طاولة الطعام. بدأ هاتفه يرن بشكل متواصل فنظر إليه باهتمام ثم أبعد عنه ببطء. لاحظت ارتبাকে فعلقته بخبث:

هاتفك.. ألا تسمعه؟!- بلى، ولكنني جائع ولا أود التحدث إلى أحد. أغلق الهاتف وعلت وجهه مسحة من الوجوم

فازداد إحساسي بالضيق وقلت منفعة:

لقد اعتادت أن تهاتفك عندما تكون في بيتي، على الرغم من أنني لا أهااتفك قط حين تكون في بيتها، تجنباً لإحراجك وإزعاجها. بدت على محياها علامات التعجب من تعليقي، وساد بيننا صمت ثقيل لا يחדشه إلا صوت اصطدام ملاعقنا بالصحن. توقف بغتة عن تناول الغداء وصوب نحوي عينيه فيما نمت على شفثيه ابتسامة حانية حين سألتني:

اشتقت إلى المدرسة؟

الأسئلة :

س١- اكتب ما تعرفه عن الكاتبة مريم الضاني .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

س٢- وضح القضايا التي عالجتها الكاتبة مريم الضاني في قصة أسبرين ؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

س٣ - (لابد أنه يتحدث إليها) على من يعود ضمير الهاء في الجملة السابقة ؟

س٤- استخرج الشخصيات الواردة في القصة واختر منها واحدة وتحدث عنها بالتفصيل .

س٥ تحدث عن لغة الكتابة في النص .

س٦ الحوار الذي دار بين سالم وزوجته المتقاعدة كشف خبايا الشخصية ويدل على صفاتها . تناول الحوار السابق بينهما بالتحليل وأثره في الأحداث .

س٧ تناول. أحد الأماكن كعنصر من عناصر القصة موضحا نوعه (مغلق ، مفتوح) وما دوره في

الأحداث ؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٢) نصُّ قصة : ثلاث على الطريق اقرأ ثم أجب

التلميذات الصغيرات يتدافعن للانصراف من بوابة المدرسة .

مع السلامة يا أبله يا عسولة .. مع السلامة يا عيوني .

قبلتهنّ من مسافة قريبة منهنّ ولوحت لهنّ بيدي مودعة ، ثمّ سرت مبتعدة عن المدرسة فخفتت

أصواتهن شيئا فشيئا . تتحسس عيناى البيوت القديمة الطينية المبعثرة حول المدرسة ، والدروب الضيقة

الوعرة التي مهدت فيها أقدام المشاة ممرات ترابية حفظتها قداماي

جُلْتُ ببصري في السماء المكفهرة الملبدة بالغيوم . الغبار يصبغ البيوت بلون أصفر شاحب . لعلها

ستمطر! . تهب ريح حارة تذرّو التراب عليّ فيدخل إلى فمي وعينيّ .

أكاد أسمع زفيف الرياح عبر شقوق سقف حجرتي التي تنتظرني فوق السطح . لعل الغبار الآن يغطّي

سريري وأرفف الكتب . هدأت الرياح إلا أن الغبار مازال عالقا في الهواء . أشعر باختناق وأنا أنصت إلى وقع

قدميّ الرتيب ووجيب قلبي وتهدج أنفاسي . لماذا أنا حزينة اليوم؟! ألهي نفسي بالإصغاء إلى الأصوات المتداخلة

المنبعثة من البيوت التي أسير بمحاذاتها . أعانق بعينيّ نوافذها فتنتابني رغبة قوية في البكاء .

كم أحب النوافذ! توقفت أمام نافذة يبدو من ورائها رجل يجلس متكئا تحت ظل عريشة في ردهة

البيت ، يحرك مروحة من القش أمام وجهه ، مستمتعا بدفقات هوائها البارد وينادي : هيا أسرعى ، أحضري

الشاي .

تدخل امرأة تحمل إبريق الشاي وبعض الكعك وتجلس بجانبه قائلة : قم ، لندخل إلى حجرتنا أظن أنها

ستمطر . رفعا رأسهما فرأياني فابتعدت . انفرج باب بقوة واندفع منه طفل في الثالثة من العمر يركض مسرورا

بحريته ، وما لبثت أمه أن انطلقت على أثره وسحبته إلى البيت باكيا . تنتشر في الهواء رائحة صابون ونعناع

وعطر رجالي وكعك شهى . كان عاصم يحب الكعك بالتمر! «

«تناءيت عن البيوت سالكة الطريق المؤدية إلى الشارع العام . الطريق ساكنة وموحشة ، تلفت حولى

، لا أحد هنا سوى فتاتين تسيران على مقربة مني ، ترتدي كل منهما ثوبا أزرقا ووشاحا أبيضاً ذا حواف مطرزة

بخيوط مهترئة وخرز تساقط جُلّه ، وتنتعل حذاءا من النايلون الشفاف بيدي قدمين بيضاوين وأصابع دقيقة

ما تزال أظافرها تحتفظ ببقايا طلاء أحمر . تحمل كل منهما على إحدى كتفيها كيسا أسود سميكاً ، يدل انحناء ظهرهما على ثقله ، وتمسك بيدها كيسا آخر شفيفا يحوي بساطا مقلما .

تسبق إحداهما الأخرى بذراعيين إلا أنهما تسييران صامتتين ولا تلتفتان إلى بعضهما. دفعتهما تجاههما موجة من الفضول لأعرف محتويات الكيسين الأسودين إلا أن الصغيرتين أحسنا بدنويّ الشديداً منهما فأجفلتا وركضتا مبتعدتين عني حتى وصلتا إلى منحى بعيد ، فتوقفنا هناك وهما تلهثان وتسعلان . حدقتا فيّ بعيون مزمومة فيها كثير من الضيق والنفور ثم سارتا بتؤدة عبر طريق جانبي واختفتا بين البيوت . لا بد أنهما في السابعة من العمر . يتنامى في نفسي شعور حارق بالكآبة . لو أن لي ابنة تنتظرني في حجرتي !. الريح تهب تارة أخرى وتذرو التراب على البيوت والدروب والأشجار القليلة الجافة . تصطفق بعض الأبواب و ضلف النوافذ المشرعة فتمتد أذرع لتغلقها . يسقط برميل فارغ ولوح من الصقيع من سطح منزل ، فيدحرج البرميل على الطريق . أشعر بعطش شديد . تهب من حاوية قمامة رائحة نفاذة كأنها رائحة (بنج) انتشرت الرائحة في عروقي ووجدت طعمها على لساني .

آه ماتزال الأيام تجوس كالحفافيش في سردابي غرفة الإفاقة من العملية وأمواج من الألم المبرح تتدفق من بطني وتكتسح جسمي ، النزيف الغزير والبرودة الشديدة التي تكفني ، طعم البنج ورغبة قوية في التقيؤ . كانت الرؤى ضبابية لكنني موقنة أن عاصم كان واقفا عند رأسي ، وجهه مظلم كقطعة من الليل ، يقلب بين يديه الجنين ذا الأربعة أشهر متحسرا ، ويردد حزينا حانقا : والله سأزوج !.

أين اختفت الصغيرتان ؟ من أي البيوت خرجتا ؟ لماذا تسييران بمفردهما ؟ ما الذي تحملانه في الأكياس السوداء ؟ إلى أين ستذهبان ؟ أف ! لم أفكر بهما ؟!

اشتدت ضراوة الريح فانتحيت جانب الطريق أحتمي بصندوق مهجورة لكنني فوجئت بالصغيرتين تجلسان داخل الصندوق وتخرجان قارورتي ماء من الكيس الأسود وتشربان . عندما انتهتا إليّ ، صرخت إحداهما فزعة ، فخرجت من الصندوق وأنا أبكي . الزواج تحمل الصناديق والأغصان الميتة وتضرب بهما البيوت وأنا عطشى والبكاء يزيد عطشي . توقفت عن السير إلى أن سكنت الريح ، عندئذ تمكنت من رؤية حجرتي على سطح البناية التي تطل على الشارع الرئيسي . حثت الخطى حتى وصلت إلى الرصيف . انتظرت توقف السيارات لكي أجتاز الشارع ، إلا أنني أبصرت الفتاتين على الرصيف المقابل ، تفتشان البساطين وتخرجان من الكيسين الأسودين قوارير ماء ، وتلوحان بهما للمارة صائحتين بصوت مبوح : ماء بارد ، ماء بارد ، ماء بارد .

الأسئلة :

- لخص المحتوى في قصة ثلاث على الطريق .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٢- استخرج من النص السابق :

أ- وصفا :

.....

.....

ب- أسلوبا خبريا :

.....

.....

ج- أسلوبا إنشائيا :

.....

.....

د- تكرر ا :

.....
.....

هـ- المكان :

.....
.....

ن- الزمان :

.....
.....

س٣- ما القضايا الواردة في هذا النص ؟

.....
.....
.....
.....

س٤ - تكلم عن السياق في النص .

.....
.....
.....
.....

س٥- اذكر الشخصيات التي دارت حولها القصة ثم اختر واحدة منها وتحدث عنها بالتفصيل .

.....
.....
.....
.....
.....
.....

(٣) نصُّ قصة : - طرب و حرب و برتقال اقرأ ثم أجب

أوقف سيارته أمام السوبر ماركت الذي يبيع نوع سجائره المفضل ثم ترجل من السيارة ، المكان مكتظ بالناس .
ثمة ضجيج وأغاني متنوعة من هواتف المتسوقين . شرع يتسكع في الممرات ويحاول أن يتبع كلمات أغنية ما يعرفها
ويتذكّر بقية الأغنية ، لكن تلك الأغنية ما تلبث أن تنقطع فيصغي إلى أغنية أخرى . أرهف السمع إلى مغنٍ يغني
باللهجة العراقية : يا البرتقالة ... يا البرتقالة .

التفت نحو الصوت الذي بدا قريباً منه جداً، تأمل الحسنة التي انبعثت تلك الأغنية من هاتفها، أخذ عليه
السجائر وغادر المكان بتثاقل، ركب سيارته، أشعل سيجارة وأخذ نفساً عميقاً، أدار مفتاح الراديو يبحث عن
نشرة أخبار، علا صوت ذلك المغني وهو يردد:

_ يا البرتقالة ... يا البرتقالة.

نفث دخان سيجارته منفعلاً و طفق يبحث عن محطة أخرى. المذيع يقرأ نشرة الأخبار:

_ انفجار جديد في سوق شعبي في بغداد. بلغت حصيلة القتلى ستين قتيلاً وعشرات الجرحى.

كأنّ يدًا تعصر قلبه، بدأ إحساس بالضيق يتنامى في نفسه، عاد يعبث بمفتاح الراديو. كان صوت المذيع صافياً
هادئاً وهو يقدم محاضرة في إذاعة القرآن الكريم:

_ الإمام أبو حنيفة: هو أحد أئمة المذاهب الأربعة، وهو إمام أهل الرأي في العراق. لم يطق أن يصغي إلي بقية
المحاضرة. عاد يبحث بين المحطات عن شيء لا يعلم كنهه، إلا أن تلك الأغنية صفعت أذنيه تارة أخرى:

_ يا البرتقالة... يا البرتقالة.

أطفأ سيجارته وفكّ أزرار قميصه العلوية ثم فتح نافذة سيارته، انتابته رغبة جامحة في البكاء ولكن دموعه
استعصت عليه، حاول أن يتذكّر آخر مرة بكى فيها فلم يفلح.

لم يتبق أمامه سوى مسافة قصيرة تفصله عن بيته. هناك مذيع يقرأ خبراً عاجلاً:

قبل قليل أغارت القوات الإسرائيلية علي حي الزيتون في مدينة غزة، وقد سقط علي إثر الغارة عديد من القتلى و الجرحى .

ما تزال الغارة مستمرة حتي هذه اللحظة. هذا ما وصل إلينا حتي الآن، و سنوافيكم بالتفاصيل في النشرة القادمة إن شاء الله.

خرج من السيارة وهو في حالة من الذهول و الانفعال الشديد، أخذ يهذي و يضرب رأسه بيديه:

_ أمي و أبي!، غارة!، حي الزيتون!... يا الله... يا الله... يا رب استر.. يا رب الطف بهم.

أحسّ أن أطرافه قطع من الثلج. قدماه الثقيلتان بالكاد أوصلتاه إلي باب بيته .طرق الباب فانفج عن زوجته التي بدت متوترة و في عجلة من أمرها، تهاوى علي أقرب مقعد.

كان أبناؤه الخمسة و زوجته متحلّقين حول التلفاز، يتابعون بشغف شديد الحلقة الأخيرة من برنامج (سوبر ستار العرب). جاهد ليخرج صوته من صدره هزّيده بما تبقى من قوته و قال بصوت ضعيف متقطع:

_ يا أولاد انتبهوا إليّ، اصغوا إليّ، إسرائيل تقصف حي الزيتون في غزة الآن! أريد أن أشاهد نشرة الأخبار.

لم ينتبه إليه إلا ابنه الأصغر، إذ التفت صوبه باستعطاف :

أرجوك يا أبي انتظر. لم يتبق سوى دقائق على اختيار سوبر ستار العرب . منذ أشهر ونحن ننتظر هذه اللحظة. أخرج الأب هاتفه من جيبه ، إلا أنه فوجئ بأن الهاتف ليس مشحوناً ، فقذفه باتجاه الحائط . صرخ في أبناؤه وهو يضرب بيده بقوة على طاولة أمامه :

ليعطني أحدكم هاتفه . أريد أن أطمئن على والديّ. لم يصغ إليه أحد منهم . كانوا في تلك الأثناء يمسون بهواتفهم ويرسلون رسائل لانتخاب نجمهم المفضّل ، في اللحظات الأخيرة التي يسمح فيها للمشاهدين بالتصويت لاختيار (سوبر ستار العرب) .

الأسئلة :

س١ ما القضايا التي عالجتها الكاتبة مريم الضاني في قصة طرب و حرب و برتقال؟

.....
.....
.....
.....

س٢- حدد الشخصية المحورية في القصة وتحدث عنها من الناحية الاجتماعية والنفسية .

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

س٣- " يتابعون بشغف شديد الحلقة الأخيرة " ما نوع الأسلوب في الجملة السابقة ؟ وعلى من يعود ضمير واو الجماعة ؟

.....
.....
.....
.....

س٤ - وردت بعض العلاقات الاجتماعية في النص . وضح ذلك .

.....
.....
.....
.....

س٥- استخرج بعض العبارات الدالة على الحرب وأثارها السيئة على الفرد والمجتمع .

.....
.....
.....
.....

س٦- لماذا يكثر الكتّاب من استخدام الفعل المضارع ؟

.....
.....
.....
.....

س٧ تنوعت النبرة في النص السابق وضح ذلك مع الاستدلال من النص

.....
.....
.....
.....

س٨ ما الذي كان يشغل زوجة الرجل وأبناءه ؟

.....
.....
.....
.....

س ما نوع السياق في قصة " طرب وحرب وبرتقال " ؟

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

(٤) نَصُّ قِصَّةٍ : عَلَى بَابِهِ - اقْرَأْ ثُمَّ أَجِبْ

يا الله ... يا الله ...

كانت تلهج بهذه الكلمة وهي تدلف من بوابة البنك، وتجر قدميها الثقيلتين على بلاطه الصقيل. تسير خطوات قليلة ثم تتوقف لالتقاط أنفاسها المتحشجة، وتسعل سعالا حادا ينتهي بصفير يلفت إليها انتباه النسوة من حولها. تمسك بإحدى يديها كيسا كبيرا شبه فارغ، وتمسك بالأخرى عكازا تتكى عليه. أخرجت من الكيس منديلا و بصقت فيه ثم قذفته في الكيس.

لم يكن المقعد الوحيد الشاغر في الصالة بعيدا عنها، ولكنها كانت تكابد كي تصل إليه، وما أن حاذته حتى استدارت وتمالكت عليه وهي تجفف العرق المتصبب بغزارة على وجهها.

ابتسمت لها موظفة الصرافة التي اعتادت أن تراها مطلع كل شهر، ثم نهضت من وراء مكتبها وانحنت لتصافحها بود ظاهر قائلة :

- سلامتك يا خالة. تبدين مريضة ! ؟ .

تشبثت العجوز بيد الموظفة، وعندما همت الموظفة بسحب يدها من بين أصابع العجوز ضغطت عليها بقوة فاستسلمت الموظفة لها برفق.

قالت العجوز بصوت متهدج:

-يا ابنتي، الربو اتعبني وهموم الدنيا والدواء الذي ارتفع ثمنه.

- لا بأس، هوني عليك. إن الإنسان مبتلى في هذه الدنيا، ولا أحد منا بمنحاة من الهموم.

سحبت الموظفة أصابعها من بين كفي العجوز بلباقة ثم عادت الى مكتبها لتبحث عن بيانات العجوز، فيما تسمرت عينا العجوز على شفتي الموظفة، منتظرة سماع العبارة المعتادة المحببة إلى نفسها :-انتظري دقائق يا خالة ريثما أسحب نقودك.

مضى وقت طويل والموظفة ما تزال تضرب بأصابعها على أضرار الحاسوب وقد اكفهر وجهها. بدأ القلق يتآكل العجوز التي اتكأت بذقنها على مقبض العكاز محاولة حبس الصغير الذي يتصاعد من صدرها، ويلفت إليها المزيد من الأنظار. فجأة تركت الموظفة جهازها وأطرقت فتململت العجوز في مقعدها متسائلة بوجل: خيرا يا ابنتي تكلمي، ما بك ؟

- والله لا أعرف ماذا أقول لك !.

ازدادت حدة صوت صغير صدرها حين قالت: يا ابنتي تكلمي.

- لقد أوقفوا الإعانة الشهرية عنك يا خالة. وجمعت العجوز وبدت ساكنة في مقعدها كتمثال حجري. أردفت الموظفة :

- قالوا إن شروط منح الإعانة لا تنطبق عليك. إنهم يعينون الأرامل والمطلقات ومن ليس لهن ولي ينفق عليهن مثل الأب أو الزوج أو الأبناء . يقول تقريرهم : "إن لديك ثلاثة أبناء ذكور". بارك الله لك فيهم.

أشارت الموظفة بسبابتها إلى شاشة الحاسوب قائلة: ولدك البكر اسمه أحمد حسن، أليس كذلك ؟. بدت علامات الدهشة على وجه الموظفة حين علقت قائلة :

-أحمد حسن، كانت زوجته جارة أختي. ألا يملك عمارة سكنية فاخرة في وسط البلدة ؟ !.

خيم الصمت عليهما في ما حاولت الموظفة أن تتشاغل بجهازها لتخفي إحراجها. همت العجوز بالنهوض من مقعدها لتنصرف ولكنها تراجعته، وقالت بنبرة خنقتها العبرة :

- والله يا ابنتي لا أحد من أبنائي الثلاثة ينفق علي . شغلهم الدنيا. شغلنا الله بطاعته.

نهضت العجوز من مقعدها وخطت خطوتين ثم التفتت إلى الموظفة وتساءلت وعيناها مترعتان بالرجاء:
-هل قرارهم هذا نهائي؟ أقصدأقصد حتى لو شرحت لهم ظروفهم؟.

-لا أعلم يا خالة.

فتحت الموظفة حقيبتها وأخرجت منها نقودا لفتها بمنديل ودستها في يد العجوز خفية ، فأعادت العجوز النقود إليها قائلة : لا لا، الله يوسعها عليك يا ابنتي!.

سارت ببطء صوب بوابة البنك تجرّ قدميها الثقيلتين. تسير خطوات قليلة ثم تتوقف لالتقاط أنفاسها المتحشجة وتسعل سعالا حادا ينتهي بصفير . تلهج بكلمة : يا الله ... يا الله .

الأسئلة :

س1 استخرج تعبيراً مجازياً من قصة علي بابه .

.....

.....

.....

.....

س٢- اكتب ماتعرفه عن الكاتبة مريم الضاني .

.....

.....

.....

.....

س٣- ظهر المكان بنوعيه الخاص والعام . وضح ذلك

.....

.....

.....

.....

س٤- " هل قرارهم هذا نهائي؟ " ما نوع الأسلوب في الجملة السابقة ؟

.....

.....

.....

.....

س٥- (أخرجت منها نقودا لفتها بمنديل و دستها في يد العجوز خفية) إلام يعود ضمير الهاء في كلمة "دستها" ؟

.....
.....
.....
.....

٦- كيف وصفت الكاتبة المرأة العجوز ؟

.....
.....
.....
.....

٧- حدد شخصيات القصة وتحدث عن الشخصية المحورية بالتفصيل .

.....
.....
.....
.....

٨ - استخرج العبارات الدالة على المعاناة من القصة السابقة .

.....
.....
.....
.....

٩- مثل من القصة بجملة فيها :

أ- نبرة الإشفاق والعطف :

ب- نبرة الحزن :

(٥) نصُّ قصة : عصفور على النافذة - اقرأ ثم أجب

كالعادة ، تتكرر التفاصيل اليومية لظهيري الباهتة : عدت من عملي و تناولت غدائي ثم استلقيت على سريري . تنزّ دماملي القديمة وتحاصرني رياح البكاء الثلجية . قرأت ذات مرة أن طول زمن التعايش مع الحزن يورث تبدل الحس ، ولكنه بالنسبة لي أورث المزيد من الألم ! . ذاك الحزن المعتق المترسب في أعماقي كجنين ميت يابس ، من سيجته ؟ ! الصمت روح تسكن أوصال شقتي الصغيرة . لا شيء سوى دقائق الساعة وخرير الماء المتسرب من ماسورة المطبخ المشروخة .

أحدق في الفراغ ، أبحث عن النوم وأعبث بأوراق مبعثرة متدلّية من درج الدولاب : رسالة من أمي ، وفاتورة كهرباء ، وورقة طلاق ! . جرس الهاتف يرن فتمزق نغمته الحادة السكون المطبق على البيت . رفعتُ سماعة الهاتف فجاءني صوت ابنة الجيران : أمي تريدك يا خالة . تركتُ الصغيرة سماعة الهاتف وركضت لتنادي أمها . لم تتصل بي جرتي منذ فترة طويلة ! . لا بد أنها اشتاقت إليّ . سرت في جسمي دفقة من الفرح حين سمعت صخب أبنائها وهم يتعاركون ليمسكوا سماعة الهاتف ويتحدثون معي . بغتة صفعني صوتها المزمجر : . ما هذا الإهمال ! . الماء المتسرب من مطبخك أغرق مطبخي . كم مرة أخبرتك بهذا ! . : لم أعتز على سباك . غدا سأواصل البحث . بلعتُ غصتي حين اكتشفتُ أنها وضعت السماعة دون أن تسمع ردي . نهضتُ من السرير وطفقتُ أتسكع في الشقة . اتكأت على باب المطبخ أتأمل شرح الماسورة الأخذ في الاتساع . اقتربت منها وانحنيت فوق بركة الماء الصغيرة التي تجمعت بجوار البالوعة ، فاكتشفت أن دموعي تتساقط تباعا فيها . عدت إلى سريري .

بدأ النعاس يراودني . ما أجمل الهروب إلى النوم !.

تهدهدني دقات الساعة فأطفو في فراغ الحجرة وأستشرف شواطئ النوم الدافئة . فتحت عينيّ بقوة حين تناهى إلى سمعي تغريدك قرب النافذة . تمتمتُ :

عصفور هنا ! .

نهضت متناقلة لأفتح النافذة ، فرأيتك على سطح منزل قريب .

لعلك يا عصفور تعبت من التحليق فتوقفت هنيئة لترتاح . تكومتُ في فراشي أصغي إليك ، تارة يعلو تغريدك قويا فرحا ، وتارة يخفت متراخيا حزينا ، وتارة أخرى يتقطع كنشيج مكتوم . لعلك تبث همومك إلى عصفور آخر قريب منك أو غائب عنك ، إلا أن تغريدك لا يشبه قط تغريد العصافير الذي اعتدت أن أسمع في طريق عودتي من العمل !

النعاس يثقل أجفاني . حاولت أن أظل مستيقظة لأصغي إليك ولكن النوم غلبنى ، وحين استيقظت لم يكن ثمة تغريد .

وقفت على النافذة فرأيتك تقف على سطح بعيد ، تغرد فتدثر غلالة تغريدك الأزقة الباردة والأبواب القديمة المتآكلة . تقف هناك وحيدا ، تتقافز على الحبال بين مشابك الغسيل ، تنظر تارة إلى الأفق البعيد فتطيل النظر ، ثم تنظر إلى نافذتي و إلى الزقاق الضيق حيث يحاول صبي جاهدا اصطيادك بمطاطته . تلتقط بمنقارك فتات الخبز الناشف من شرفة ما ثم تحلّق بعيدا في السماء ، تبتعد وتبتعد حتى تبدو نقطة دقيقة في صفحة زرقاء ، ثم تتلاشى لتعود مرة أخرى تتقافز على حبال الغسيل .

ابق هنا يا عصفور . اقترب مني أريد أن أحدثك . نظرتُ إليّ من بعيد ثم سبحت في الفضاء فيبست الكلمات في حلقي . ها أنت تحط على نافذة قريبة مني ، حسنا ، اصغ إلي يا عصفور:

هل تعيش وحيدا ؟ !

وهل أدماك صقيع الغربة ؟ عندما ينساک الآخرون ؟ وعندما تدمن البكاء ، وحين تهبط كريشة في هاوية لا قرار لها ؟ .

هل يستوطنك الإحساس بأنك غصن مقطوع تدحرجه الرياح إلى أراض بعيدة موحشة ؟ .

هل تبحث عن شيء تحتمي به عندما تسحقك عواصف الخوف فلا تجد إلا الفراغ ؟ .

أنت لا تجيب ، بل تنظر إليّ بعينين دقيقتين مغمورتين بالحزن .

من أي سماء أتيت ؟ ، ولم أثرت التغريد هنا على نوافذ متربة لبنايات قديمة ، شرفاتها تحتضن أصص زهور ميةة ؟ .

ألا تحنّ إلى بلادك البعيدة؟! .

حلقت بعيدا ثم حططت على مصباح مكسور في الزقاق .
مازلت بعيدا عن نافذتي ، وأنا تعبتُ من الوقوف .أسدلتُ ستارة النافذة فاحتد تغريدك واضطرب . لعلك
تناديني ، ولكنك تتحاشى الاقتراب من نافذتي ! . خفتُ صوتك بالتدريج ثم تلاشى .
ابتعدتُ عن النافذة وأويتُ إلى الصمت ودقات الساعة والخرير المتواصل . لحظات مضت وأنا أتقلب على
الفراش . أه ، ليتك تعود يا عصفور ! .

ربما استوحشتَ في هذا المكان المنسي فقررت أن لا تعود ، أو لعل ذلك الصبي اصطادك! لا بأس ، لقد
فقدتُ كثيرا من أحبتي ! وها أنا من جديد أفقد عصفورا ! .تشاغلْتُ عن رغبتني في البكاء بمراقبة عنكبوت
يروح ويجيء عند باب الحجر غطيتُ رأسي بالوسادة فسمعت تغريدك لعلي أحلم ! . جلستُ وحدثتُ مليا
بستارة نافذتي التي تضطرب بقوة . وثبتُ باتجاه النافذة وسحبْتُ الستارة فوجدتك على حافة النافذة ! .
من سيصدقني عندما أوكد لهم أن العصافير تبتسم !؟ .

الأسئلة :

١- اكتب الأفكار الرئيسة للقصة السابقة .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٢- اختر شخصية من شخصيات القصة في وحلها من خلال أبعادها الثلاثة : البعد الجسماني ، والبعد
النفسي ، والبعد الاجتماعي ، وموضحا دورها في الأحداث .

.....

.....

.....

.....

